المخاطر والتأثيرات الاجتماعية للإعلام الجديد

د. فطوم بن قبي جامعة مسيلة

ملخص:

إن الإعلام الجديد الذي صنعته الثورة التقنية له محاسنه كما له مساوئه، فهو وسيط لنقل الثقافات وتبادل الأفكار وتقويمها وساحة للتحاور والنقاش ووسيلة عرض وتسويق لإنتاجات المبدعين وميدان لإجراء البحوث والدراسات واتجاهات الرأي، مثلما هو أيضا وسيط لنشر الافكار الخاطئة ووسيلة لنشر الإشاعات والتحريض والتشهير، فرغم مزاياه المتعددة فله آثار وإنعكاسات سلبية عديدة، ونريد من خلال هذا المقال تسليط الضوء على بعض المخاطر والتأثيرات الاجتماعية للإعلام الجديد على الفرد والمجتمع، فالتعرف على هذه المخاطر أمر ضروري وخاصة أن مضمون هذا الإعلام يمتلئ بالأفكار والعقائد والقيم التي لا تتلاءم مع واقع مجتمعنا العربي الإسلامي؛ كما أننا لا نساهم في صناعة هذا المحتوى إلا بالقليل منه وفي غالب الأحيان يكون تقليداً مطلقا للمحتوى الغربي.

كل هذا يضطرنا إلى طرح تساؤل كيف يمكن أن نحقق الاستفادة القصوى من هذا الإعلام دون أن يتسبب ذلك في فقدان الإنسان لجذوره وإنسانيته في ظل هذا التدفق التكنولوجي؟، وكيف يمكن أن يكون الإقبال عليه والوعي بإستشراف واثق ومستنير لخدمة البشرية بأسرها.

Résumé :

Les nouveaux médias instaurés par la révolution technique ont leurs avantages aussi bien que leurs inconvénients. En effet, ce sont des médiateurs de transmission des cultures et de l'échange des idées ainsi qu'un espace de dialogue et de débat. En outre, ce sont des moyens d'exposition et de commercialisation des productions des créateurs et un terrain pour effectuer les recherches. Par ailleurs, ce sont des médiateurs pour la diffusion des fausses idées et un moyen de diffusion des rumeurs, de la provocation et des diffamations.

Malgré leurs avantages multiples, ils ont des effets et répercussions négatifs y compris les dangers des influences sociales sur l'individu et la société.

Tout cela nous oblige à poser une question : Quels sont les dangers et les effets sociaux de nouveaux médias sur l'individu et la société ? Comment peut-on tirer un maximum de profit de ces médias sans que cela n'entraine la perte chez l'homme des racines et de son humanité à travers ce flux technologique ?

Abstract :

The new media that had been created by the technical revolution has advantages and disadvantages; it's an intermediary transfer for cultures and exchange of idea and a forum to dialogues and discussions , a way of presenting and marketing creative productions and a field for researches , it's also a mediator to spread false ideas and propagandas . Rumors and defamations .despite its many advantages it has negative repercussions one of them are the dangers that occurs on the individuals and the society. All this makes us ask a question: what are the dangers and social impacts of the new Media on individuals and society? And How can we have an absolute benefit from this media without losing humanity and human roots under this flow of technology ?

.

مقدمة

إن عصر الإعلام الجديد ألغى حواجز العزلة بين الحضارات ,كما أن السرعة المتزايدة والفائقة والمستمرة التي تدور بها اليوم عجلة تطور تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات دفعت العالم إلى الانتقال من المجتمع الصناعي إلى مجتمع المعلومات لتعصف ثورة المعلومات وتكنولوجيا متعددة الوسائط جوانب الحياة كافة، في التجارة والسياسة والتربية والتعليم إلى التسلية والألعاب.

فالإعلام الجديد قام بإختزال كل الوسائل الإعلامية والاتصالية الأخرى واحتوائها، فيمكن اليوم من خلال الاطلاع على كل صحف وجرائد العالم ومشاهدة كل القنوات التلفزيونية الدولية، والاستماع لكل القنوات الإذاعية، ويمكن كذلك الاتصال مع الآخرين مهما كان مكانهم في كل أنحاء الكرة الأرضية، فاليوم العالم يعيش " ثورة جديدة من نوع خاص، فاقت في إمكاناتها وآثارها كل ما حققه الإنسان من تقدم حضاري خلال وجوده على الأرض"[1]، فالتقدم الذي حصل في النصف الثاني من القرن العشرين، عادل كل الفترة السابقة التي عاش فيها الإنسان، وعوض كل ما توصل إليه.

وهكذا يمكن القول أن الإعلام الجديد الذي صنعته الثورة التقنية له محاسنه كما له مساوئه، فهو وسيط لنقل الثقافات وتبادل الأفكار وتقويمها وساحة للتحاور والنقاش ووسيلة عرض وتسويق لإنتاجات المبدعين وميدان لإجراء البحوث والدراسات واتجاهات الرأي، مثلما هو أيضا وسيط لنشر الأفكار الخاطئة ووسيلة لنشر الإشاعات والتحريض والتشهير، فرغم مزياه المتعددة فله تأثيرات وانعكاسات سلبية عديدة على المستوى الفردي للمستعملين وعلى المستوى العام للمجتمع وخاصة فئة الشباب والمراهقين التي تعد أكثر الفئات استقطابا لهذا النوع من الإعلام, فهي فئة عمرية لها أهميتها ودورها داخل المجتمع وطاقة بشرية مهمة ومؤثرة في كيانهم وتحتاج للعناية والمحافظة عليها لتأمين مستقبلها ومستقبل المجتمع في خضم الإنتاج الهائل لكافة أنواع التقنيات وتكنولوجيات الاتصال، ولهذا فإن التعرف على مختلف هذه الانعكاسات أمر ضروري لتجنبها وإزالتها حتى لا تقع هذه الفئة في هوة الانبهار بالتكنولوجيات الحديثة في عصر المعلومات, وخاصة في بعض الأحيان تصبح التأثيرات غير المرغوبة لتكنولوجيا مدمرة لدرجة تهدد بإلغاء فوائدها المنشودة، وعلى هذا جاءت الفكرة كمحاولة لإبراز أهم التأثيرات الاجتماعية للإعلام الجديد وذلك على مستوى الفرد والمجتمع وخاصة

مجتمعنا العربي ومكوناته الثقافية والاجتماعية، وصولا في الأخير إلى إعطاء بعض الآليات لمواجهة هذه التأثيرات وذلك من خلال المحاور التالية :

المحور الأول: مخاطر وانعكاسات الإعلام الجديد على الفرد .

المحور الثاني: مخاطر وانعكاسات الإعلام الجديد على المجتمع .

المحور الثالث : آليات وسبل مواجهة تأثيرات الإعلام الجديد.

I. مخاطر وانعكاسات الإعلام الجديد على الفرد:

إن التضافر والاندماج بين تكنولوجيا المعلومات والوسائط الإعلامية والاتصالية يهب المعرفة والمعلومات قدرات وإمكانات غير محدودة على اختراق الحدود والزمن، وسيغير بسرعة غير مسبوقة اقتصادنا وسياستنا وتربيتنا وقيمنا وأخلاقنا على نحو من الأنحاء فنحن مرغمون على استخدام واستهلاك وتلقي منتجات هذه الثورة ومعرضون بالضرورة لعواقبها الأخلاقية والثقافية والسياسية السلبية منها والايجابية، فهي وسائط وقنوات تصب في حياتنا اليومية وتلح على عقولنا وتتحدانا كي نعيد النظر في تربيتنا وفي سلوكنا وفي منظوماتنا السياسية والاقتصادية والثقافية في كلا المستويين الفردي والاجتماعي.

وقبل البداية في الحديث عن سلبيات ومخاطر الإعلام الجديد لا بأس أن نتكلم عن بعض إيجابياته في حياة الفرد، فهو يقدم العون للبشر من خلال توفيره قدراً أكبر من التسهيل في تخزين المعلومات وتراكمها ونقلها، وبإمكاننا من خلاله أن ندير الأعمال وندرس العالم ونستكشف ثقافاته المغايرة، ونختار أصدقاء جدد يماثلوننا في اهتماماتهم، وستتكون هذه الوسائط سوق معلومات كونية هائلة، توفر لنا خيارات أوسع فيما يتعلق بجميع الأشياء والعلاقات من الخدمات والربح الاقتصادي إلى الأفكار والنظريات والقيم الإنسانية، بما يوسع إمكاناتنا الإنسانية والمادية، ويفتح إحساسنا بالهوية وبالآخر وتحررنا من التقوقع والتركز حول الذات بما قد تتيحه لنا من اتصال ثقافة الآخر والتعامل معها[2].

إن الإعلام الجديد قد حقق فتحا جديدا في عالم الاقتصاد، فيما يطلق عليه اليوم الاقتصاد الجديد، وهو الذي يقصد به تلك الطبقات الجديدة العاملة في مجال التكنولوجيا الدقيقة والمعلوماتية والاتصالات والتي تشكلت في العقد الأخير واكتسحت أسهمها الأسواق المالية بسرعة مختلفة وراءها الشركات العريقة للقطاع الصناعي

التقليدي[3]، ومن إيجابياته توسيع نطاق توزيع المعلومات، تحقيق الضغط على المناطق الحضرية من خلال تمكين الأفراد من العمل في المنزل أو من مكاتب بعيدة، فرص جديدة فيما يتعلق بالعمل والتعليم والتجارة الترفيه، وبعد التكلم عن إيجابياته سنركز على بعض سلبياته وذلك في الجانب الاجتماعي والديني والأخلاقي والنفسي والصحي.

1- الانعكاسات الاجتماعية [4]:

يمكن القول أن الأثر الأساسي للإعلام الجديد، يتمثل في علاقة الفرد بمحيطه الاجتماعي ونسبة احتكاكه به، حيث أن العديد من الدراسات التي تناولت هذه الجوانب بينت أن هؤلاء الأفراد يحدث لهم نوع من العزلة والانفراد وتراجع مدة جلوسهم مع أفراد عائلاتهم وأصدقائهم.

ففي دراسة قام بها (كريستوفر ساندرز) نشرت في صيف سنة 2000م، تبين أن هناك علاقة بين استعمال الأنترنت ومشاعر العزلة الاجتماعية والاكتئاب[5]، وقد بينت دراسة أخرى[6] أن الاستعمال الرائد للأنترنت كانت له علاقة مع انخفاض الاتصالات العائلية، ونقص حجم الدائرة الاجتماعية المحلية للعائلة في زيادة مشاعر الاكتئاب والوحدة، كما أن هناك دراسة أخرى لـ (بيتريز) التي أجريت2007 [7] بينت أن منتديات الدردشة لها انعكاسات على العلاقات الزوجية ولها دور كبير في التقليل من الوفاء بين الزوجين، وبالتالي في إحداث عدة مشاكل اجتماعية، ولكل ذلك انعكاسات على النسيج الاجتماعي، مما يؤدي إلى إحداث فجوة وتفكك اجتماعي كبير.

فالإعلام الجديد يجعل الفرد يشعر بمتعة وانبساط، نظراً لإمكانية الحديث مع أشخاص من كل أنحاء العالم، وهذا ما يجعله يستغرق في النقاشات ويقضي أوقات دون أن يشعر، وبالتالي ينفصل عن المجتمع الحقيقي ويدخل في مجتمعات افتراضية، ويصبح شخصا غريبا عن مجتمعه، وينقص اهتمامه بقضاياه وبأحداث محيطه الاجتماعي، ومع مرور الوقت يتحول إلى شخص منعزل تماما عن بيئته الاجتماعية، ويصيبه ما يسمى بالانعزال الذاتي، ويزداد ارتباطه بأصدقائه الافتراضيين، إلى درجة أن يفقد الرغبة في الجلوس لمدة طويلة مع أفراد عائلته وأصدقائه، ويعود هذا الارتباط الشديد بالجماعات الافتراضية ومنتديات المحادثة الإلكترونية إلى كون هذه المنتديات توفر بيئة يقوم فيها الأفراد بتطوير شعور الانتماء والهوية الاجتماعية وتوفر بنيات اجتماعية موجودة في المجتمع الحقيقي.

ولهذا فإن الإعلام الجديد يهدد بشكل مباشر كيان العلاقات الحقيقة وجها لوجه، ويحدث قطيعة بين الأفراد، مما يؤدي إلى زوال النسيج الاجتماعي التقليدي، وحلول نسيج اجتماعي افتراضي محله، يتميز بانعدام حميمية الجوار والتقارب .

وكنتيجة لهذا الانعزال والانفصال الاجتماعي، يحدث نوع من التفكك الاجتماعي، وتطغى النزعة الفردية على الجماعية ويتراجع الاهتمام بقضايا الجماعة؛ لكن هذا الانعزال لا يجب أن يجعلنا أن نغفل عن العلاقات الجديدة التي يكتسبها الفرد مع أفراد من كل الأنحاء، فهو يتعرف على أفراد جدد كل يوم، ورغم ذلك فإن هذه العلاقات لا يمكن أن تحل محل العلاقات الواقعية مع محيطنا الاجتماعي، ومن الانعكاسات التي تحدث كذلك من جراء استخدام منتديات المحادثة الإلكترونية باعتبارها وسيلة اتصال الاغتراب الثقافي والتنميط الاجتماعي الذي يجعل الفرد يشعر وكأنه لا ينتمي إلى ثقافة مجمعته، وتبدأ أعراض التملص من عادات مجتمعه وتقاليده، وتبدأ أعراض التشبث بالقيم الغربية، وأنماطهم الثقافية الناتجة عن كثرة الاحتكاك بهم والاتصال معهم وهذا ما سنتعرض له بشيء من التفصيل في الانعكاسات على مستوى المجتمع.

ومن المؤكد أيضا أن شيئا مفقود عندما نستخدم الاتصال عبر وسائط إلكترونية، ومن أمثلة هذه الأشياء المفقودة التلميحات غير اللفظية، كتعبيرات الوجه وحركات الجسد، والإيماءات، و التي تساعدنا في فهم المعاني الأكثر عمقا للكلمات، وهذا هو مفهوم الحضور الاجتماعي، الذي يختلف عن الحضور النسبي، الذي يعني غياب التلميحات المحسوسة التي تساعد في نقل المعاني المستمرة[8].

2- الانعكاسات على الجانب الديني والأخلاقي[9] :

من أخطر انعكاسات الإعلام الجديد تلك المتعلقة بالجانبين الديني والأخلاقي، حيث أن مناقشة مواضيع تافهة وإنحرافيه، ولا سيما تلك المتعلقة بالجنس، قد تؤدي إلى تدهور منظومة القيم وانحطاط أخلاقي لدى الأفراد، لأن الحديث الالكتروني قد يكون مع أشخاص جديين ومتخلقين كما قد يكون مع أشخاص منحرفين لا قيم لهم ولا مبادئ، وهذا ما يشكل خطراً خاصة بالنسبة للأطفال والمراهقين، لأنهم دائما ينساقون وراء ما هو غامض ومجهول نظرا لفضولهم الكبير ومحاولة اكتشاف كل شيء، ولهذا فإنهم قد يتعرضون لنقاشات إباحية تؤدي إلى انحراف سلوكاتهم بشكل كبير؛ بالإضافة

إلى هذا فإن استغراق أوقات طويلة في استعمال الأنترنت قد يؤدي إلى تهاون في أداء الواجبات الدينية مثل الصلاة في المسجد، إلى غير ذلك من العواقب التي تنجر عن الإعلام الجديد؛ وهناك من يستعمل بعض الخدمات للقدح في الأشخاص وانتهاك خصوصياتهم، أو لاستفزاز طرف معين، أو لإجراء نقاشات عنصرية.

ومن الانعكاسات التي ظهرت أيضا ظهور لغة جديدة بين الشباب وتتميز بأنها مصطلحات خاصة لا يعرفها إلا من يعاشرهم باستمرار ويستخدمها الشباب العربي في محادثاتهم عبر الأنترنت، فهذه المصطلحات تهدد مصير اللغة العربية! وتحولت إلى موز وأرقام مثل الحاء "٧"و الهمزة "٢" والعين "٣" ...إلخ، فإلى أين شبابنا سيصل باللغة العربية ؟!![10].

3- **الانعكاسات النفسية والصحية :**

ومن بين الآثار التي تسببها الأوقات المتواصلة أمام الشبكة الإلكترونية، الإصابة بالإحباط النفسي، والإحساس بالقلق بسبب قضاء أوقات طويلة، ولاسيما إذا كان هذا الاستعمال عشوائيا أي دون هدف محدد مسبقا، أو إذا أجرى الفرد نقاشا في موضوع تافه لا ينفع كالمواضع الإباحية، فإنه من دون شك سيشعر في الأخير بالذنب وتضييع المال والوقت، وهو ما يؤدي بالإحباط النفسي والمعنوي، وكذلك من بين تأثيرات التكنولوجيا الاتصال والإعلام تأثيرات صحية، فهي تؤثر على الجانب البيولوجي والفيزيولوجي للأفراد، فالعديد من الأمراض كان سببها استخدام المفرط لهذه التكنولوجيات مثل الصراع، الاكتئاب، ضعف البصر، الإرهاق، ضغط الدم، القلق، أوجاع الظهر، ضعف السمع ... إلخ، وهو ما أثبتبه العديد من الدراسات العربية في هذا المجال[11].

II. مخاطر وانعكاسات الإعلام الجديد على المجتمع

يمكن أن نلخص مخاطر وانعكاسات الإعلام الجديد على المجتمع على العموم فيما يلي :

1. الهيمنة والغزو الثقافي الإعلامي:

يتحدد مدلول الهيمنة الثقافية على أساس أنها تشمل أنماط الملكية والتحكم والتوزيع, وعلاقة وسائل الإعلام الجديد بالقيم والمضامين الإعلامية ذاتها, سواء ما يتعلق بالمعلومات أو الفكر والثقافة الغربية على الدول والشعوب الأخرى، وبمعنى آخر

أن الغزو الثقافي الإعلامي يقصد به محاولات فرض النموذج الغربي في ميدان الثقافة والاتصال على دول العالم, من خلال ما تنشره وسائل الإعلام الالكترونية المختلفة, فهي تروج الإيديولوجيات الفكرية الغربية وتفرضها في الواقع من خلال تفكيك الضغوط الإعلامية, وهذا ما تلعبه تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة اليوم, فخطورتها تتجسد من خلال تفكيك الثقافات والغزو الثقافي والتلويث الثقافي وإفساد الثقافات الوطنية ومسائل الهوية الثقافية, لأنه وبكل بساطة أن هذه التكنولوجيات الحديثة لا تعبأ بإنتقاداتنا وأخلاقياتنا, ولا تنتظر حتى نكمل تأقلمنا ونقدنا وتفيدنا لسلبياتها, بل هي تتقدم دون أن تنتظر أن نصبح متهيئين لمعانقتها.

والثابت أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة هي نتاج ثقافي غربي ظهرت لتلبي حاجات موضوعية لصيقة ببنيان وثقافة هذه المجتمعات, ولم تراع ما هو موجود في مجتمعاتنا من أعراف وتقاليد ومبادئ وقيم جاء بها الدين الإسلامي, وهذا ما جعلها تشكل خطرا كبيرا على هذه المقومات [12].

ونستنتج من هذا أن النظام الإعلامي يتسم بأنه تدفق حر للمعلومات عبر السموات المفتوحة, إلى حد يسمح معه بالقول إعلام بلا حدود وبأن العالم أصبح بمثابة غرفة كونية اتصالية بالنظر إلى السرعة الفائقة في إنتقال المعلومات والأخبار والأحداث، وهذا يعني سيطرة الدول التي تملك الوسائل والإمكانيات التكنولوجية الحديثة, وتبعية باقي الدول الأقل تقدما لتلك الدول المسيطرة, وما يرتبط بذلك من ظاهرة عدم التوازن في الحصول على الأخبار والمعلومات والتي يتم بها اتجاه واحد من جانب الدول التي تعرف بدول الشمال (كالولايات المتحدة, دول أوروبا الغربية) وبين دول الجنوب (مثل المكسيك والبرازيل والدول العربية عامة ...) وهذا ما سنشير إليه في النقطة الموالية.

2. **حدوث الفجوة الرقمية المعرفية[13] :**

إن المتبع لتطورات التي شهدها ميدان تكنولوجيا الاتصال الحديثة يلاحظ أن هذه التطورات على الرغم من الأهمية التي تكتسبها لم تشمل كل المجتمعات بصفة متوازن، ففي حين أصبحت هذه التكنولوجيا تمثل في بعض المجتمعات ضرورة ووسيلة مهمة وفعالة في تسيير أمور الحياة اليومية لدرجة أن من لم يستعملها أو من لا يتقنها أصبح يعد أميا، لم تتمكن العديد من المجتمعات من مواكبة والانخراط في هذه الثورة

وبقيت تعتبر هذه التكنولوجيا كمظهر من مظاهر الرفاهية لا يكتسي استعمالها أي جدوى أو ضرورة.

ومن هنا ظهر وشاع استعمال مصطلح "الفجوة الرقمية" للتعبير عن الهوة التي تفصل بين النظام التقليدي في الإنتاج والتواصل والتعامل إلى نظام جديد يعتمد أساسا على تقنيات الاتصال الحديثة وبين من لم تمكنوا من تجاوز هذه العقبة، وقد أصبح تعبير الفجوة الرقمية شائعا تماما خلال السنوات القليلة الماضية، وهو تعبير يستخدم للدلالة على الهوة التي تفصل بين من يمتلكون المعرفة والقدرة على استخدام تقنيات المعلومات والكمبيوتر والأنترنت، وبين من لا يمتلكون مثل هذه المعرفة أو هذه المقدرة، فالفجوة الرقمية ستبقى قائمة رغم كل جهود التطوير التحديث التي تقوم بها بلدان العالم الأخرى، لأن العالم الأنجلوساكسوني يسيطر على نسبة كبيرة جدا من نشاط شبكة الانترنت، وربما من أهم وأخطر مظاهر الفجوة الرقمية اتساعها المتزايد يوما بعد يوما، فعلى الرغم من تفاؤل بعض المحللين إزاء إدراك بعض الدول النامية لأهمية التقنيات الحديثة للاتصال في تحقيق الازدهار الاقتصادي إلا أن الفجوة الرقمية ما انفكت تشهد اتساعا متواصل في مساحتها، وتمثل الإحصائيات خير شاهد على ذلك فأشارت تقارير الأمم المتحدة إلى اتساع الفجوة المعرفية بين البلدان العربية والبلدان المتقدمة، وأوضح أن هناك نسبة 2.1% من المواطنين العرب يمتلكون حاسبا، ونصف هذا العدد يستخدم خدمة الأنترنت، وأشارت التقارير إلى أن معظم الدول العربية ما عد الإمارات والكويت يتساوى جميعها في درجة افتقارها لتقنية المعلومات والاتصالات[14].

فإن لم تسارع الدول العربية الى المشاركة في هذه الثورة التكنولوجية الاتصالية والإعلامية الجديدة، فإن هناك خطر احتمال زيادة تهميشها وزيادة احتمالات حدوث العزلة الثقافية والدينية والعرقية التي يمكن أن تؤدي إلى صراعات محلية وإقليمية.

وانطلاقا من هذا يمكن القول أن الواقع الإعلامي الجديد بما يمثله من هيمنة وسيطرة غربية محكمة قد ترك آثاراً سيئة على وسائل الإعلام الجديدة في العديد من الدول، والعالم العربي الإسلامي ضمن هذه الدول التي تأثرت بهذا الواقع الإعلامي الجديد، وما تزال تعاني من سلبياته ومشكلاته والذي يتميز بالتقليد والتبعية, وهذا ما أشارت إليه نظرية التنمية التابعة التي توصف التغير الاجتماعي في دول العالم الثالث يسير بشكل منتظم نحو تحقيق النموذج المثالي للمجتمعات الغربية، وأن حركة هذا

التغير تسير نحو مزيد من التخلف، وأنه إذا تحققت جوانب التنمية، فإنها تظل تنمية تابعة غير مستقلة، فهذه السلبيات والمشكلات الناتجة من الإعلام الجديد هي من المنتجات هذا التغير التابع أو هذه التنمية التابعة.

وللإشارة هنا فقد نشأ تيار فكري معارض لاستخدام تكنولوجيا الاتصال والأنترنت, بفعل هذه الانعكاسات المتعددة وهم المتشائمون من التقنيات الحديثة " les technophobes"، يمثل هذا الاتجاه مختصون في علم الاجتماع وعلم النفس, وهم يتعرضون بالنقد اللاذع لتكنولوجيا الاتصال والأنترنت، ويتخوفون أينما تخوف من آثارها وانعكاساتها على الفرد والمجتمع, ولا يقتصر الأمر في مجال نقد التكنولوجيا والإتصال على المعارف الواقعية, ولكنه يمتد إلى المعارف الوهمية, ويتمثل ذلك فيما يعرف بظاهرة "تكنوفوبيا"، وقد تعددت أسباب هذا التخوف، ودواعي التشاؤم من التكنولوجيات الحديثة, فهناك من يرى بأنها وراء "عدة سلبيات في المجتمع اليوم، كالتفريق بين الأفراد وعزلهم, وتفقير القاموس اللغوي لدى الشباب والتسبب في عدائهم للأدب والفكر" [15]، وإن كان بعض الكتاب يقرون بالإيجابيات الكثيرة للتكنولوجيا الاتصال, من خلال الاستفادة منها في عدة مجالات, وتسهيل عدة أعمال ونشاطات إلا أنهم يركزون على سلبياتها أكثر, ومنهم الكاتب (ايفيس) الذي يرى "بأن تكنولوجيا الاتصال المعاصرة تقدم حلولا لبعض المشاكل الموروثة في نفس الوقت الذي تقوم فيه بخلق العديد من المشاكل الجديدة, فهي تنمي العلاقات الإنسانية وتكبح إبداع التفكير الإنساني" [16]، إذ أن استخدامها في كل المجالات ولا سيما في الميدان العلمي, سيؤدي إلى الاعتماد الكامل عليها, وبالتالي سيجر العقل البشري إلى الخمول والركون للراحة, ومن الباحثين المتخوفين من تكنولوجيا الاتصال المختصة النفسانية (sherry truble) والتي ترى بأن التوجه الكبير إلى الاهتمام بالتقنيات الحديثة, أدى إلى اعتبار الإنسان كآلة، حيث يتم تجريده من كل أحاسيسه وإنسانيته[17].

ويتساءل كل من (EMILE N و VAHè Z)، هل يمكن اعتبار تكنولوجيا الاتصال نعمة علينا أم نقمة ؟[18]، أي هل يمكن أن نتفاءل من إدماجها في مجتمعاتنا والترحيب بها، أو نحذر منها ونتحفظ من تبنيها واستعمالها في مختلف الميادين كوسيلة حديثة؛ وقد قام مجموعة من المهتمين بهذا الميدان، بالإجابة على هذا التساؤل, حيث يبين الكاتب (فيليب بروتون) [19] الأخطار المحتملة والجسيمة على الروابط الاجتماعية,

وتوجه الفرد إلى العزلة الاجتماعية والنفسية عن محيطهم بفعل الاستخدام المفرط للأنترنت ويعارض كذلك فكرة القرية الكونية للكاتب (schmuel trigano) بحجة أنها تزيل استقرار الهوية الإنسانية[20].

وعموماً يمكن القول أن انعكاسات تكنولوجيا الاتصال والإعلام الجديد هذه لا ينبغي أن تجعلنا أن نلغي تماما ايجابياتها وانعكاساتها السلبية, ولكن يجب أن نحدد الإجراءات الواجب القيام بها لتجنب كل هذه السلبيات وتقليص انعكاساتها على الفرد والمجتمع.

3. آليات وسبل مواجهة تأثيرات الإعلام الجديد:

1- امتداداً لتأثيرات الإعلام الجديد، تبرز الحاجة إلى تركيز الضوء على دور الأفراد في مجتمعات دول الجنوب، لاسيما العالم العربي الإسلامي، إزاء تلك المردودات السالبة وقدراته التي يملكها في مواجهة قوى الهيمنة ومحاولات طمس هويته وخصوصية ثقافته وقيمه السائدة، ومحاولة تحليل أبعاد استجابته وأسلوب تعامله مع تكنولوجيا الاتصال ومجتمع المعلومات، ويتمثل دور الأفراد تجاه الإعلام الجديد فيما يلي:

- تطوير تكنولوجيا الاتصال لخدمة الثقافة المحلية، أو القيم والاتجاهات الاجتماعية والسياسية للأفراد.
- تفسير الوسائل الاتصالية والثقافية بشكل يعزز الهوية المحلية، ويتواءم الضرورة مع المعاني والغايات المقصودة من هذه الرسائل.

ومؤدى ذلك، الحد من اطلاقات تلك الهيمنة الإعلامية والثقافية والادعاء بأنها هيمنة بلا حدود وعدم التسليم بقدرتها على إذابة أو طي الثقافات المحلية وصهرها في بوتقة واحدة، تنطوي على تجاهل إرادة الأفراد ودورها في التعامل مع تكنولوجيا الإتصال.

2- إن الإعلام العربي مطالب بالأخذ بأحدث تطورات التكنولوجيا الاتصالية والمعلوماتية والمبتكرات الإلكترونية والرقمية، واستيعاب ثقافة الحاسبات الآلية والأنترنت، وبحيث يكون مالكا لمقدراته ولوسائل إرسال وأقمار فضائية يديرها ويتحكم فيها كجزء من سيادة القرار الوطني، بما يمكنه من مواجهة أي غزو ثقافي يحمل أشد المخاطر والأضرار، وتحقيق الحماية الكافية للأجيال الصاعدة وترسيخ

الانتماء للوطن العربي الإسلامي وتاريخه وحضاراته وقيمه وقضاياه المصيرية وعاداته وتقاليده ومصالحه العليا.

3- إن التعامل مع التقنيات الإلكترونية والمتطورة يستدعي كذلك وعي الأفراد والأجهزة الإعلامية في كل دولة عربية بأهمية الإلمام ولو بإحدى اللغات التقنية الأربع (الانجليزية والفرنسية والألمانية والروسية)، الأمر الذي لا بد معه من بذل جهود واعية كأولوية وطنية لبناء أو تطوير لغة ثانية، بجانب اللغة العربية، حيث يفترض التعدد اللغوي إتاحة المجال لاطلاع الأفراد على الثقافات المختلفة، وتمكين أجهزة ووسائل الإعلام من إعداد برامج ومواد تعد خطوة أسياسية في مواجهة الغزو الثقافي الوافد، عبر البث على القنوات الفضائية.

ومن الواضح تماما أن هناك خطورة بالغة من لاقتصار على اللغة الأصلية، وبالتالي فإن اتجاه بعض الدول العربية - لأسباب وطنية - إلى عدم التشجيع على استخدام اللغة التقنية قد يلحق ضررا جسيما لمواطنيها لأنها تسلبهم أداة أسياسية لمعرفة والبحث والدراسة وتحول دون مسايرة التقدم .

4- أيضا من الآليات والسبل التي تتسم بالفاعلية والأهمية القصوى، ما يشهد من أن محاولات الغزو الثقافي المصاحبة للثورة الإلكترونية في عالم الاتصالات توجب إتباع إستراتيجية إعلامية واضحة المعالم في إطار من التكامل والتنسيق بين مختلف سياسات الدول العربية، تتبنى أهداف تلقين الناشئة للمبادئ والقيم الأخلاقية المستمدة من شريعة الإسلام كضمانة لا غنى عنها، لتحصينهم من الأفكار المعادية الوافدة من الخارج، وبوضوح أكثر توعية أبناء الوطن العربي والشباب منهم بخاصة بأمور دينهم، والدعوة إلى التمسك به وزيادة احساسهم بالمسؤولية تجاهه.

ونضيف بأنه كل جهد أو عمل يبذل لمواجهة مخاطر الاعلام الجديد تقل جدواه ما لم ينشد المجتمع بناء ركائزه على القيم الروحية والتربوية النابعة من أخلاقيات العقيدة الإسلامية الحقة.

5- إضافة إلى ما سبق نؤكد على أنه لا بديل عن إرساء أسس سياسية إعلامية محددة في إطار مبادئ ميثاق الشرف الأخلاقي للإعلام، باعتبار أنه من المتعذر استخدام أساليب المنع والمواجهة لذلك السيل من المواد والبرامج الوافدة، والتي لا تقف أمامها حدود، ولا تعترضها موانع أو حواجز، كسمة مميزة لعصر السماوات

المفتوحة، دون الالتزام بالمعايير الأدبية والسلوكيات الأخلاقية من جانب القائمين بالاتصال.

ونعاود التأكيد على أن مسألة الالتزام بالأخلاقيات لدى المتلقي في العالم العربي كمسألة مبدأ وقضية إيمانية قبل أن تكون أخلاقية مجردة إنما تمثل إحدى الضمانات أو التحصينات الأكثر فعالية وتأثيرا تجاه ذلك الغزو، خاصة وأنها تحقق لديه إمكانية الاختيار الانتقائي، لما يقرأ أو يطالع على شبكات المعلومات العالمية (الأنترنت) أو يسمع ويشاهد من مضامين ومحتوى إعلامي عبر الوسائل الالكترونية (السمع بصرية).

الخاتمة:

لقد أحدث الإعلام الجديد تأثير كبير في العديد من مجالات الحياة وسلوكيات أفراد المجتمعات العربية الإسلامية، التي شملت الأعراف والقواعد والقيم الاجتماعية، هذا فضلا عن ما تعرضه وسائله الجديدة بعدما جعلت العالم قرية صغيرة، وقد نجحت السياسة الغربية بكل مقوماتها وأساليبها في توجيه الاعلام نحو أهدافها الاستراتيجية المرسومة رغم تناقض أقوالها مع أفعالها وتعريض الفرد والمجتمع إلى خطر.

فنحن بحاجة ماسة إلى إصلاح ومواجهة سلبيات هذا الإعلام من خلال بناء رسالة إعلامية تتفق مع العصر ومتغيراته، وتلبي حاجة الجمهور العربي وتوطيد الثقة به، وتعميق المصداقية بالمعلومات، واحترام إرادته، وتوسيع مشاركته في صنع القرارات، فبدون يقظة العرب واستيعابهم لمتطلبات ثورة الإعلام الجديد وتقليص فجوة التقنية، والمشاركة في صناعة المعلومة، وتعميق الديمقراطية في الحياة وتطوير التعليم وتفعيله، ومصارحة الذات ونقدها، وتوعية الشباب وتبصيرهم بأهمية العلم وأمور دينهم، يبقى الخطر قائما.

وفي الختام يمكن القول أن الآثار المترتبة على التقدم المستقبلي التكنولوجي تتسع لتشمل كافة المجالات، سواء ما يتصل بالبنية الاجتماعية والثقافية والإعلامية، أو ما يرتبط بالتأثيرات الاقتصادية، وكذلك ما لها من تأثيرات سياسية وهي الأخطر على الدول.

ومن المحقق أن المستقبل يحمل في طياته ما يفوق أي تصور وأن منجزات العلم والتكنولوجيا لا تعرف المستحيل، وغاية ما يمكن الجزم به أننا نعايش مع دخول القرن الجديد عصر إعلام بلا حدود.

الهوامش:

1. عيسى عيسى العسافي: المعلومات وصناعة النشر، دار الفكر، دمشق، 2001، ص 42.
2. محمد الفاتح حمدي وآخرون: تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة- الاستخدام والتأثير-، مراجعة : د. فضيل دليو وفضة عباسي بصلي، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص 14، عن: محمد أحمد: الإعلام الفضائي وآثاره التربوية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2008.
3. المرجع نفسه، ص 15، عن: رجاء أحم آل بهيش: سيمياء الخطاب الدعائي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآدب، 1998.
4. إبراهيم بعزيز: الاستخدام المفرط لوسائل الاتصال الحديثة من طرف الأفراد- الآثار والانعكاسات- ورقة مقدمة في الملتقى الأول "**تأثيرات وسائل الإعلام الجديدة على الأفراد والمجتمعات**"، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2011، ص ص 6-7.
5. أحمد محمد صالح: حياة على شاشة الأنترنت، مجلة العربي، ع 515، (01-01-2011)، ص2.
6. المرجع نفسه.
7. ابراهيم بعزيز، المرجع السابق، ص 9، عن:

Beatriz l.a .Mileham: Online infidehity in internet chat rooms-en ethnographic exploralion, compter in human behavior, 23, 2007, p p 11-31.

8. د. شريف لرويش اللبان: تكنولوجيا الاتصال – المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية-، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2005، ص 194، عن:

Joseph strabhaar and robert la Rose: communication media in information society, op.cit, p 440.

9. ابراهيم بعزيز: المرجع السابق، ص 11.
10. ملخص من موقع قيوعرب / http://www.qaarb.com
11. محمد الفاتح حمدي: المرجع السابق، ص 18.
12. د.فيصل أبو عيشة: الإعلام الاكتروني، ط1، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن، 2010، ص ص 32-35.

13. ياس خيضر البياتي: الإعلام الجديد – الدولة الافتراضية الجديدة- ، ط1، دار البلدية، ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 2014، ص 44.

14. د. أسماء حسين حافظ: تكنولوجيا الاتصال الإعلامي التفاعلي في عصر الفضاء الإلكتروني المعلوماتي والرقمي، ط1، الدار العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2005، ص 176.

15. إبراهيم بعزيز: المرجع السابق، ص 12، عن :

Gean christophe B: lappropration des tic, NG, l.t, communication -sociéte et internét-, paris, harmattan, 1998.

16. طه عبد العاطي نجم: الاتصال الجماهيري في المجتمع العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2005، ص 87.

17. إبراهيم بعزيز: المرجع السابق، ص 12، عن:

Phillippe breton: le culte de l'internet -une menace pour le lien social-, la découverte, paris, 2000.

18. المرجع نفسه، عن: vahe z. Emile.n: op .cit, P 07

19. المرجع نفسه، عن : philippe B: op.cit, P 11

20. المرجع نفسه، عن : philippe B: op.cit, P P 16-17